



قوله صلى الله عليه وسلم : "أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمِيِّ، وَدَمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنْ أَوْلَ دَمٌ أَضَعَهُ مِنْ دَمَائِنَا دَمٌ رَبِيعَةُ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ، وَرَبِيعَةُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوْلُ رِبَاعٍ أَضَعُهُ رِبَاعًا رِبَاعًا عَبَاسٌ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ" ¹

الجاهلية:

الجاهلية: مصطلح ظهر مع ظهور الإسلام، يشار فيه إلى الفترة التي سبقت الإسلام وترتبطها بالجهل من الناحية الدينية. ويشير المصطلح إلى الحالة التي لا يتزام بها الناس بدين ، أي أن هذا المصطلح ليس خاصاً بالعرب بل يشمل جميع الشعوب التي لا تتبع إيمان دين في حياتها

ويطلق اصطلاح العهد الجاهلي على حال العرب قبل الإسلام تميزاً وتفرقاً مع العهد بعد البعثة النبوية وظهور الإسلام. فقد كانوا في الجاهلية يعبدون الأصنام، ويقدمون لها القرابين، فجاء الإسلام وحررهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، حيث لم يكن هناك دين يوحد العرب في الجاهلية فكان منهم من يدين بال المسيحية وهم قلة ومنهم من يدين باليهودية وغيرها من الأديان والملل المتفرقة هنا وهناك، وكان يسود النظام القبلي فقد كانت القبائل تقاتل بعضها بعضاً من أجل العيش في حالة فوضوية يرثى لها، حتى جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بر رسالة الإسلام وانتشر العرب من هذه الحالة.

أنواع الجاهلية في القرآن الكريم:

جاء لفظ (**الجاهلية**) في القرآن الكريم على أربعة أنواع:

وهذه الأربعة ما استفحلت في أمة من الأمم إلا فسدت وضاعت وهلكت وذلت وما حلنا ببعيد.

1- حكم الجاهلية:

وهذا النوع يأتي في فساد النظم والحكم بغیر ما أنزل الله من قوانین وضعیة کفریة.

قال تعالى) : أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ (المائدة:50)

"**أفحكم**" نصب بـ "**يبغون**" والمعنى : أن الجاهلية كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء ، ولا يقيمنها على الأقوياء الأغبياء ; فضارعوا الجاهلية في هذا الفعل

قال ابن كثير قوله) : أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير ، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات ، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات ، مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التيار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملوكهم جنكيز خان الذي وضع لهم اليساق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى ، من اليهودية والنصرانية والمملة الإسلامية ، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواء ، فصارت في بيته شرعاً متبيناً ، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله ، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير ، قال الله تعالى : (**أفحكم الجاهلية يبغون**) أي : يبغون ويريدون ، وعن حكم الله يعدلون . (**وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ**) أي : ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعاً ، وأمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين ، وأرحم بخلقهم من الوالدة بولدها ، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء ، القادر على كل شيء ، العادل في كل شيء .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هلال بن فياض حدثنا أبو عبيدة الناجي قال : سمعت الحسن يقول : من حكم بغیر حکم الله ، فحكم الجاهلية

و**حكم الجاهلية**، مخالف لحكم الإسلام؛ وذلك لأن هناك كثرين يقضّلُون أحكام الجاهلية على الحكم الشرعي، والله تعالى أمر بالتحاكم إلى شرعيه في قوله تعالى) : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ² ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء: 59)

وفي قوله تعالى) : إِنَّا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعُدْلِ (النساء: 85)

وقال تعالى) : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَمْتَوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَيَّ الظَّاغُوتَ وَقَدْ أَمْرُوا
أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلَ لَا يَعْلَمُ ، وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدُودًا (النساء : 60 - 61)

وقال تعالى) : فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (النساء : 65)

ونهى عن الحكم بغير ما أنزل الله، وجعل ذلك كفراً وظلماً وفسقاً

قال تعالى) : وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (المائدة: 44)

وقال تعالى) : وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (المائدة: 54)

وقال تعالى) : وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (المائدة: 74)

قول تعالى) : إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرَأُ الْأَنْبَابُ إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ
الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ(يوسف: 40)

وذكر أنه كان بين رجل من المنافقين، ورجل من اليهود قضية ودعوى، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد وقال ذلك المنافق: نتحاكم إلى كعب بن الأشرف وكان من اليهود، ثم إنهم ترافعوا إلى عمر، فلما استثبت منهم قال: أنت الذي قلت: لا ترضى بحكم محمد وفضلت عليه حكم ابن الأشرف؟!! دخل بيته، وأخرج السيف وقتل ذلك المنافق، وقال: هذا جزاء من لم يرض بحكم رسول الله ﷺ ،

2} ظن الجاهلية :

وهذا النوع يأتي في فساد الاعتقاد في قدرة الحالى

قال تعالى) : يَظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ (آل عمران: 154)

قوله تعالى} يظنون. {الضمير يعود على المنافقين، والأصل في الظن: أنه الاحتمال الراجح، وقد يطلق علي اليقين، كما في قوله تعالى } الذين يظنون أنهم ملقو ربهم { البقرة: 64، أي: يتيقنون، وضد الراجح المرجوح، ويسمى وهما.

قوله} ظن الجاهلية. { عطف بيان لقوله: { غير الحق }، و { الجاهلية}: الحال الجاهلية: والمعنى: يظنون بالله ظن الملة الجاهلية التي لا يعرف الظاهر فيها قدر الله وعظمته، فهو ظن باطل مبني على الجهل.

والظن بالله عز وجل على نوعين:

الأول: أن يظن بالله خيراً.

الثاني: أن يظن بالله شرًا

وال الأول له متعلقان:

1. متعلق بالنسبة لما يفعله في هذا الكون، فهذا يجب عليك أن تحسن الظن بالله عز وجل فيما يفعله سبحانه وتعالى في هذا الكون، وأن تعتقد أن ما فعله إنما هو لحكمة بالغة قد تصل العقول إليها وقد لا تصل وبهذا يتبيّن عظمته الله وحكمته في تقديره، فلا يظن أن الله إذا فعل شيئاً في الكون فعله لإرادة سيئة، حتى الحوادث والنكبات لم يحدّثها الله لإرادةسوء المتعلق بفعله، أما ما يتعلق بغيره بأن يحدث ما يريد به أن يسوء هذا الغير، فهذا واقع، كما قال تعالى} : قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوء أو أراد بكم رحمة { الأحزاب: 17.

2. متعلق بالنسبة لما يفعله بك، فهذا يجب أن تظن بالله أحسن الظن، لكن بشرط أن يوجد لديك السبب الذي يوجب الظن الحسن، وهو أن تعبد الله على مقتضى شريعته مع الإخلاص، فإذا فعلت ذلك، فعليك أن تظن أن الله يقبل منك ولا تسيء الظن بالله لأن تعتقد أنه لن يقبل منك، وكذلك إذا تاب الإنسان من الذنب، فيحسن الظن بالله أنه يقبل منه، ولا يسيء الظن بالله لأن يعتقد أنه لا يقبل منه.

وأما إن كان الإنسان مفرطاً في الواجبات فاعلاً للمحرمات، وظن بالله ظناً حسناً، فهذا هو ظن المتهاون المتهالك في الأمانى الباطلة، بل هو من سوء الظن بالله، إذ إن حكمة الله تأبى مثل ذلك.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسوله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي) رواه مسلم

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى) : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِي فَلَمْ ذَكَرَنِي
فِي مَلَلِ ذَكْرِهِ فِي مَلَلِ خَيْرِهِ مِنْهُمْ وَلَمْ تَقْرَبْ إِلَيْيَ بِشَيْرٍ تَقْرَبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَلَمْ تَقْرَبْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا تَقْرَبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا وَلَمْ أَنَا يَمْشِي أَنَّمِيَ هَرْوَلَةً) (رواه البخاري

عن الحسن البصري قال: "إن قوماً غرّتهم الأماني وخرجوا من الدنيا ولم يتعلّموا حسنة وقالوا: نحسن الظن بالله. وکذبوا !! لو أحسنوا الظن. لأنّهم أساءوا العمل !!"

النوع الثاني: وهو أن يظن بالله سوءاً، مثل أن يظن في فعله سفها أو ظلماً أو نحو ذلك، فإنه من أعظم المحرمات وأقبح الذنوب، كما ظن هؤلاء المنافقون وغيرهم ممن يظن بالله غير الحق.

قال تعالى): **الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَصِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ** (الفتح: 16)

وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 12/09/2017

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com